

الانتصار لعلماء السنة الأخيار.

مناقشة رائد آل طاهر في تقسيمه الجائر

كتبه : أبو مها رياض بن محمود عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

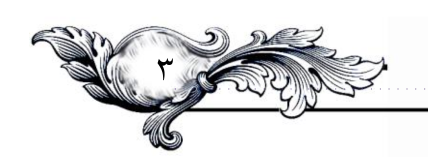
وأصلي وأسلمُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه اجمعين :

أما بعد :

فإن رائداً الكعبي قد جنى جناية ما سبقه بها أحد ، حيث أخرج جمعاً غفيراً من العلماء الأخيار الذين أفنوا أعمارهم ، ونَحلت أجسامهم ، وشابت لحاهم ، نشراً للسنة تعليماً وحفظاً وفقهاً ، فأقاموا الدروس والحلقات ، وفتحوا المدارس والدورات ، وساروا في أرجاء الأرض مشارقها ومغاربها معلمين ومتعلمين، يعلمون الناس دين الله جل وعلا ، محذرين من الشرك بالله ، وهؤلاء طلابهم ملئوا الدنيا علماً ، ونشروا دين الله في بلدانهم ، هؤلاء العلماء الذين بذلوا الغالي والنفيس ويبذلون في نشر دين الله تحقيقاً لتوحيده ، ثم يأتي رجل ما عرفَ ثني الركبِ عند العلماء ، ولا ذاقَ طعمَ السكينةِ في الحلقات ، ولا تذلَلَ لأخذِ ميراثِ النبوة، متنمراً ، متشبعاً بما لم يعطَ كلابسِ ثوبي زور ، يخرجهم من الطائفة المنصورة ، ويصفهم بأقبح الأوصاف قائلاً عنهم: ((**هم الخاذِلون**)) ، وكأنه مؤدياً فرضاً كفائياً عن أهل البدع، فلما قرأتُ ما سطره هذا الدعي بظلمه، عَزَمتُ على نفسي مُسرجاً خيلي ومُتوشحاً درعي وآخذاً برمحي ونَبلي متوكلاً على الله ذاباً عن عرض علمائنا الأخيار ، مُترنماً بقولِ الإمامِ القحطاني :

واطعــن برمـحِ الحـقِ كـلَ معانـدٍ ... لله درُ الفـــارسِ الطعـــانِ
واحمل بسيفِ الصدقِ حملةَ مخلصٍ ... متجـــردٍ لله غيـــرَ جبـــانِ

مُردياً كل مَنْ تعرضَ لهم بالسوءِ طعيناً بإذن الله ، جاعلاً ذلك قربةً لله ، وسبباً لنيل مرضاته ، وحجةً لي عند لقائه ، فأقول مستعيناً بالله :



قال رائد- هداه الله- في كتاب له بعنوان ((**تحذير السلفي النبيل من تلبيسات أهل الإرجاف و التخذيل**)): قال : والناس في نصرة الحق ورد الباطل أصنافٌ عدة بحسب مقاصدهم وتوجهاتهم وسلوكياتهم ونفسياتهم:

١- فمنهم العارف الراسخ والمجاهد الشجاع، الناطق بالحق بلا خوف ولا وجل ولا غش ولا خداع، فهؤلاء هم ورثة الأنبياء من الخلق، والطائفة المنصورة الظاهرين على الحق.

٢- ومنهم الضعيف في الإرادة والعلم أو الخائف الجبان الذي إذا دُعيَ إلى جهاد المبطلين وكشف المنحرفين تعذَّر بشتى المعاذير الواهية، وحقيقة حاله أنه يضعف عند المواجهة، ولم يُعوِّد نفسه على الصدع بالحق، لأنه يخشى أذى المبطلين ويراعي لومة اللائمين.

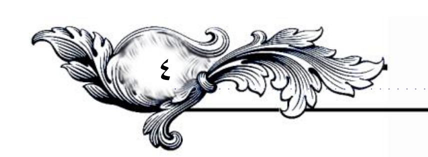
٣- ومنهم مَنْ يلهث وراء دنيا فانية وتجارة طاغية فيُعرض عن معرفة هذه الأمور ولا يتتبع الردود ولا يشارك فيها، وليس له همٌ يشغله إلا الدينار والدرهم وبناء الدور وتحصيل الأملاك وإسعاد نفسه وأهله في هذه الدنيا.

٤- ومنهم مَنْ يتولَّى عن هذا الجهاد وهو قادر عليه مع حاجة الناس إليه بدعوى الانشغال بغيره من علوم شرعية وتعليم ودعوة ودروس ودورات أو عبادة وسلوك وعلاقات.

وهذه الأصناف الثلاثة هم الخاذِلون .

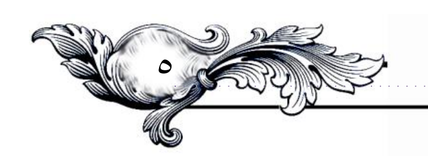
.......[ثم ذكر بعد ذلك عدة أصناف ، وخلافنا معه في الصنف الرابع]

......فهذه هي أصناف الناس عند المحن وموقفهم من الصراع الدائر بين الحق والباطل، فلينظر أحدُنا من أي الأصناف هو؟! والله يهدي مَنْ يشاء إلى سواء السبيل. انتهى كلامه..



وقبل الدخول في النقاش حول تقسيمه الجائر الذي ما سبقه به أحد ، أحببت أن يَعرِفَ الشبابُ السلفي ، أقوال علماء أهل السنة في تحقيق الطائفة المنصورة وصفاتها :

- **قال الإمام البخاري :** ((باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق: وهم أهل العلم)) [صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ١٣/٣٥٨.]
- **وقال عبد الله بن المبارك :** ((هم عندي أصحاب الحديث))
- **وقال أحمد بن سنان الثقة الحافظ :** ((هم أهل العلم وأصحاب الآثار)) [سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٣/١٣٦-١٣٧] .
- **وقال القاضي عياض :** ((إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث)) [إتحاف الجماعة ١/٣٣٠].
- **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني :** ((وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟)) [فتح الباري ١٣/٣٥٩].
- **وقال الحافظ النووي :** ((وأما هذه الطائفة فقال البخاري :هم أهل العلم ، وقال أحمد بن حنبل :إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم . قال القاضي عياض :إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ،ومن يعتقد مذهب أهل الحديث .قلت : ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين ، منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض)) [شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٥٨-٥٩].
- **وقال ابن العربي المالكي :** [وأما الطائفة المنصورة فقيل هم أصحاب الحديث وقيل هم العباد وقيل هم المناضلون على الحق بألسنتهم وقيل هم المجاهدون في الثغور بأسنتهم] [عارضة الأحوذي ٥/٣٤ . وانظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣/٧٦٣] .



وبعد أن ذكرنا هذه الأقوال لعلماء السنة ومبيناً صفاتها ، فلنا مع هذا المتعجل صاحب التقسيم الجائر صولات وجولات .

١- **قوله في القسم الأول من تقسيمه:** ((**فمنهم العارف الراسخ والمجاهد الشجاع، الناطق بالحق بلا خوف ولا وجل ولا غش ولا خداع، فهؤلاء هم ورثة الأنبياء من الخلق، والطائفة المنصورة الظاهرين على الحق.**)).

إن من ذكرهم الكعبي هنا ، هم حقاً من الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ، أهل السنة والجماعة ، هذه الطائفة ، والفرقة التي حث الرسول صلى الله عليه وسلم على اتباعها ، والتي هي على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما في حديث الافتراق: عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي**)) [أخرجه الترمذي ، رقم: (٢٦٤١) ، وحسنه الشيخ الألباني كما في" صحيح سنن الترمذي" برقم (٢٦٤١) ط. المعارف ، وانظر "المشكاة" برقم (١٧١) ، و" السلسلة الصحيحة " برقم (١٣٤٨)].

فجَعَلَ رائد القسم الأول الطائفة المنصورة ، وحصرها بهذه الصفات، مخالفاً علماء أهل السنة كما بينا، عند ذكر أقوالهم، وحصره للطائفة المنصورة واضح ، لعدة دلالات :

- بدلالة المنطوق الصريح ، او دلالة العبارة : حيث أنَّ هذا كلامه ومنطوقه .
- وبدلالة التوكيد ، حيث أن ضمير الفصل اذ اتى بين المبتدأ وخبره أفاد التوكيد.
- وبدلالة القصر والحصر : حيث أتى بضمير الفصل (هم) واضعاً له بين المبتدأ والخبر بقوله : ((**فهؤلاء هم ورثة الأنبياء من الخلق**)) ثم عطف الكلام قائلاً : ((**والطائفة**

المنصورة الظاهرين على الحق)) فيكون الكلام : فهؤلاء هم الطائفة المنصورة الظاهرون على الحق.

وذِكرُنا مسألةَ دلالاتِ التوكيدِ والقصرِ والحصرِ، حتى لا يأتي ويقول لم أقصد كذا ، وقصدي كذا ، أو أنتم تحكمون عليَّ بظنكم ، وأوهامكم ، فإن قال هذا قلنا له هذا ما سطره قلمك وقصدك ضعه في جيبك، نحن نحكم عليك بما يكتبه قلمك وينطقه لسانك.

فخلافنا معه هو قصرُ وحصرُ الطائفةِ المنصورةِ الناجيةِ بما ذكره من أوصاف، مخالفاً بذلك لأقوال أئمة السنة ، بل والطامةُ الكبرى في القسمِ الرابعِ ،حيث أخرج جمعاً من أهل العلمِ والفضلِ عن الطائفة المنصورة، جاعلاً كل من لم يؤلف رداً على أهل البدع ، ولم يكن همه الردود، وإنما اكتفى بغيره، وعلماً أن علمائنا قد كفونا مؤنة الرد على أهل البدع فهم سور السنة الحصين ، وجزاهم الله عنا وعن السنة خيرا، لكنَّ رائدا هذا أخرج من لم يرد على أهل البدع من الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وإليك البيان:

قال الكعبي في تصنيفه للناس الصنف الرابع : ((**ومنهم مَنْ يتولَّى عن هذا الجهاد** [يريد بذلك الرد على المخالفين] **وهو قادر عليه مع حاجة الناس إليه بدعوى الانشغال بغيره من علوم شرعية وتعليم ودعوة ودروس ودورات أو عبادة وسلوك وعلاقات، وهذه الأصناف الثلاثة هم الخاذِلون**)) ، ذكر رائد الكعبي ، صنفان قبل هذا الصنف وحكم على الثلاثة بقوله : ((**هم الخاذِلون**))، ولي معه في هذا الحكم وقفات :

- **الوقفة الأولى** : قوله : ((**مع حاجة الناس إليه**)) أقول: إن العلماء الكبار والمشايخ الفضلاء قد بينوا حال أهل البدع ، وردُ أحدِهم على المبتدع يكفي لطالب الحق ، وكلامهم منشور مشهور ، أم انك يا رائد تشترط الاجماع حتى تثبت بدعية هذا المخالف ، أو أن

أقوالهم لم تحصل بها الكفاية فاحتاج الناس لك ولامثالك، وكلامك هذا واضح البطلان، ومتضمنٌ الغمز بالعلماء والطعن فيهم .

- **الوقفة الثانية** : إن أهل السنة والجماعة لا يفرقون بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وتجد هذا واضحاً بيناً في كلامهم الذي بيناه ، وكل طالب علم قرأ الواسطية يجد ذلك واضحاً جلياً في قول شيخ الإسلام في المقدمة حيث قال : ((فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ)). فقوله الناجية ، والمنصورة ، وأهل السنة والجماعة لم يفرق بين هذه المسميات.

فإن قال رائد أنا أفرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ، والصنف الرابع الذين ذكرتهم ، هم من الفرقة الناجية ولكنهم ليسوا من الطائفة المنصورة ، فنقول له لم يسبقك لهذا التفريق أحد من أهل السنة، وإنما الذي فرق بينهما هو سلمان العودة ، فيكون في ذلك إمامُك المتبع هو الإخواني سلمان العودة وحسبك به إمام لك ولأمثالك ، وقد رد عليه الشيخ الإمام العلامة ، ربيع بن هادي المدخلي في كتابه " أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية" وألقمه حجراً في مقولته بالتفريق ، فلله در الشيخ ربيع من إمام .

- **الوقفة الثالثة**: إن قال رائد: أنا لا أفرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ، فنقول: هل العلماء الذين انشغلوا في تحقيق التوحيد، وتعليمه للناس، والفقه في دين الله ، يعلمون الناس أمر دينهم ، وينشرون السنة في أقصى الأرض مشارقها ومغاربها ، فأقاموا الدروس والحلقات ، وأنشأوا المدارس والمعاهد والدورات ، معلمين ومتعلمين ، العلماء الذين انشغلوا في تحقيق الغاية التي ما خلق الله الخلق إلا من أجلها ، قال تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[الذاريات : ٥٦]، هؤلاء العلماء أين موقعهم من الناس في تقسيمك الجائر ، إن كنت لا تفرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ، فإنه لم يبقى للعلماء التي

هذه أوصافهم إلا أن يكونوا من الفرق الثنتين والسبعين الهالكة المتوعدة بالنار، فيا رائد كم أنت جريء بغير علم، ومتعجل، وإن قلت بالتفريق فإمامك سلمان العودة ، فتكون بذلك سالكاً سبيل أهل البدع ، فهذان خياران لا محيد ولا محيص عنهما، ولم يبقَ لك الا التوبة والتراجع الصريح الواضح وتترك الكبر والتعالم والتعالي.

- **الوقفة الرابعة** :إن قال رائد : أنا لم أخرجهم من الفرقة الناجية ، بل قلت ((**هم الخاذلون**)) فبالله عليكم هل هناك جناية على العلماء الذين انشغلوا بالتدريس والدورات والتعليم والمحاضرات ، ناشرين دين الله ، معلمين للتوحيد ، محذرين من الشرك ، يفقهون الناس في دينهم ، مكتفين بإخوانهم الذين كفوهم مؤنة الرد على المخالفين ، لأنهم يعلمون أن الرد على المخالفين فرضٌ كفائيٌ ، وقد كفاهم إخوانهم بذلك، فإذا سألهم سائلٌ أحالوه إلى إخوانهم ، فقالوا قال فيه فلان كذا ، أو كتب فيه فلان كتاباً، فانشغلوا في تحقيق التوحيد ، ونشر السنة، وتعليم الناس الخير، والتحذير من الشرك والبدعة، هل يوصف هؤلاء الأخيار بأنهم خاذلون ، فانظروا كيف يردي الجهل بصاحبه المهالك .

ومن لوازم هذا التقسيم الباطل المحدث :

١- الطعن في غالب علماء الأمة وأئمتها ، حيث لم يؤلفوا ردوداً على أهل البدع ، فيلزم الطعن في :

- **الإمام العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين** : حيث كان الغالب عليه تدريس العلوم الشرعية وتعليم التوحيد والعقيدة الصحيحة ، وعندما كان يُسئل عن شخص كان يُحيل السائل على إخوته الذين قاموا بالفرض الكفائي ، فلما سُئِلَ عن سيد قطب قال : ((مطالعاتي لكتب سيد قطب قليلة، ولا أعلم عن حال الرجل ولكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير "في ظلال القرآن"، قد كتبوا عليه ملاحظات على كتابه في التفسير

مثلما كتب الشيخ عبدالله الدويش رحمه الله، وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات على سيد قطب في تفسيره وفي غيره فمن أحب أن يراجعها فليراجعها)).

- **الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي**: حيث لم نجد له ، مؤلف رد به على أهل البدع، وإنما انشغل في شرح سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حفظاً وشرحاً ، محافظاً على ميراث النبي صلى الله عليه وسلم ، فبالله عليكم هل يعد الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي مخذلاً .

- **يحيى بن عثمان المدرس آبادي** : وهو القائل حبب إلي التدريس ، فهو مدرس في الحرم المكي منذ عشرات السنين ، يشرح كتب أهل السنة ، في التوحيد والعقيدة ، والحديث ، وهو مدبج مع الشيخ ربيع بن هادي ، ومع الشيخ أحمد النجمي ، وقد أجاز الشيخ مقبل بن هادي رحمه الله، بثبته المعروف (النجم البادي في ترجمة الشيخ العلامة يحي بن عثمان العظيم آبادي السلفي ، المدرس) .

- **الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر** : الذي عرفه الشباب السلفي بالعلم والدعوة والنصح للمسلمين ، شارحاً للسنة ذاباً عنها ، مبيناً لمنهج السلف .

- وذكرت هؤلاء العلماء والمشايخ على سبيل المثال لا الحصر .

وغيرهم ، وغيرهم ، من جبال السُنة ، وأحبار الأمة ، الذين نذروا أعمارهم في نشر العلم وتدريسه ، فكل هؤلاء عند رائد ((**هم الخاذلون**)).

ثم أُريد أن يبين لي رائد ، أين يضع الشباب السلفي الذي يحب السنة ، ويلتزم منهج السلف ، يحب العلماء ويلتف حولهم ، ولكنه لا يرد على أهل البدع؛ لأن الردع على أهل البدع فرضٌ كفائي، فيقول كفانا العلماء ذلك ؟!

وحتى أكون منصفاً ، لا أقول أن رائداً تعمد الإساءة لعلمائنا الأجلاء ، ولكن أقول بأنه جاهل ومتهور لا يعلم ماذا يقول ، وما هي لوازم قوله ، فإنه رد على بعض المميعة وجاراهم فظن أنه أصبح إمام زمانه ، وأصبح العلامة الذي له أن يصنف ويقسم الناس ويحكم على مناهجهم ، فأنصحه ، أن يعرف قدر نفسه ، ولا يتكلم في كل شيء، وكأنه الحبر ، الذي ما ترك باباً من أبواب العلم إلا وأتقنه ، وأُذَكِّرِه بقول خالد بن يزيد بن معاوية رضي الله عنه، قال: ((**إذا رأيت الرجل لجوجًا، مماريًا، معجبًا بنفسه، فقد تمت خسارته**)) .[مساوئ الأخلاق للخرائطي ٥٦٧].

وأقول لك يا رائد ، ما سلم منك طلبة العلم ، فَلَكَ مع كلِ طالبِ علمٍ خصومة؛ ولم يكفك ذلك بل ذهبتَ الى العلماء، تطعنهم وتُخرجهم من الطائفة المنصورة ، وتصفهم بالتخذيل ، يا أخي اتق الله في نفسك، ولا تحملها أكثر مما تطيق ،وأنزلها منزلتها، واترك هذا المسلك الذي تسلكه في التعالي ، و التعالم ، و الأنا التي تفوح من كتاباتك، واعلم أنني لا أريد لك ولكل سلفي إلا الخير ، ولا أُريد في ردي هذا التنكيل بك ، وإنما كتبته نصحاً لإخواني السلفيين حتى لا يغتروا بكل ما تقوله وتفعله، ويعرفوا الناس على حقيقتهم ، ولكي يُنزلوا كلاً منزلته.

وقبل الختام أقول ، أن هذه المسألة التي ناقشت فيها رائداً الكعبي ، هي مثبتة عليه عند الشيخ عبيد الجابري حفظه الله وشفاه ، فهل يا ترى تقبل الحق وتتراجع عن قولك هذا، أم تأخذك العزة بالإثم، والتعصب الأعمى .



وأقول لكل من يقع هذا المقال بين يديه أن ينصحني إن رأى فيه أمراً قد ظلمتُ فيه من رددتُ عليه ، وأن يأتني بالحجة التي لا مرية فيها ، ويناقشني نقاشاً علمياً فإحقاق الحق هو المطلوب ، والإنصافُ خُلُقُ المسلمِ الذي يريدُ مرضاةَ الله .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

أبو مها رياض بن محمود عبد الله

الجمعة ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٧ الموافق ٢٦ / ٨ / ٢٠١٦

العراق — كركوك